مهابة الموت

بقلم د. "آندى ماكينتوش"

20سبتمبر 2005

د."آندى ماكينتوش" أستاذ الديناميكا الحرارية بجامعة ليدز (بالمملكة المتحدة) وصديق لهيئة "إجابات من التكوين" . متحدث شهير عن الخليقة وجدوله المهنى مشحون للغاية لكنه يحب أن يخدم ويعظ حول العالم عن قضايا الإنجيل والخليقة . فيما يلى بعض مقتطفات من رسالة حديثة له إلى بعض الأصدقاء عبر الإنترنت (بعد الاستئذان منه) ، كتب قائلاً :

"ما هو الوقت على أى حال ؟ أعرف أن كل ثانية تقربنا أكثر من دينونة قاطعة ونهائية سيجلبها الله على هذا العالم وعلى كل الحياة البشرية (الماضية والحاضرة والمستقبلية) . لنا بداية ونتجه نحو النهاية ، لا نعلم متى سيرجع المسيح بجسده لكننا نعلم أن موعد عودته يقترب شيئًا فشيئًا .

"ذكرنى هذا مؤخرًا بوفاة والدى الذى قضيت معه الساعات الأخيرة من حياته منذ أسبوعين ونصف (وقت كتابة هذه الرسالة) . وأنا أشاهد روحه وهى تغادره كنت كمن يشاهد سفينة كبيرة تسحب المرساة لتغادر الميناء وكانت اللحظات الأخيرة لحظات مذهلة مثل رحيل عبارة ضخمة . الروح شىء حقيقى وتحدد شخصية الإنسان ، إننا لسنا آلات جزيئية عظيمة (مع إنها آلات رائعة فعلاً) لأن الموت يتحدى ذلك . لا أفهم كيف ينكر أكثر الملحدين نشاطًا وحماسًا ـ والذين يسيطرون على مجتمعنا اليوم ـ وجود الروح والنفس . حتى الجندى فى ميدان المعركة وهو يجاور زملائه القتلى يعرف أن "ذلك الشخص" رحل . فى لحظة تجد الشخص وفى اللحظة التالية ترى حرفيًا جسده الفارغ الذى كان يملأه منذ ثانية واحدة . لم يحصل أى تغيير فى تلك الثانية فى المادة/الجزيئات/ الكيمياء/الحمض النووى .

"لماذا للموت مهابة ؟ ليس للملحدين أى إجابة جادة على الموت والمعاناة اللذان يعتمان هذا الوادى العميق . إنهم يدعون أن لا معنى للحياة لكنه قد يتمنى العكس والملحد القاسى القلب يسخر من الحب والرحمة وكل الصفات الطيبة التى مازالت موجودة حتى فى الجنس البشرى الساقط . الملحدين أوأتباع المذاهب الإنسانية لا يقدمون إجابات مفيدة بل كل ما لديهم هو رفض لكل ما هو إنسانى وإلهى . كما كتب "سى. إس. لويس" فى كتابه الرائع ***معجزات*** : "... قطار من الأفكار

يفقد كل المعايير العقلانية إذا رآها تنتج عن قضايا غير عقلانية" . تفقد العقلانية معناها إذا كان الجنس البشرى ناتجًا عن حادثة كونية ـ مجموعة من التفاعلات الفيزيائية والكيميائية حدثت بالصدفة .

"لماذا للموت مهابة ؟ أليس لأننا صُنعنا على صورة الله ؟ أثناء جهادى أنا و"جولييت" (زوجتى) للتغلب على وفاة والدينا الأربعة وعلى الحلقة المباشرة الأخيرة التى كانت تربطنا بسنوات الحرب العالمية الثانية وعواقبها واجهت السؤال التالى "لماذا نموت ؟" كل المواقف التى شهدتها بينت لى أننا لم نُخلق للموت . فالجسد يحارب حتى النهاية للاحتفاظ بالحياة ويسد الطرق أمام الدم ماعدا الأعضاء الأساسية حتى يُهزم أعتى الأشخاص من أقوى أعدائه . وأنا أفكر متأملاً فيمن أكون فى ضوء ما رأيته تردد فى ذهنى كورنثوس الأولى 15 : 22 "لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع..." . إننا نموت لأن "آدم" أخطأ وعصى الله فى جنة "عدن" . كل الجنس البشرى ـ نسل "آدم" ـ سقط فى "آدم" . قد لا يعجبنا ذلك الأمر لكننا بالطبيعة نقع تحت سلطان جدنا الأول لكنى كنت أذكر والدى دائمًا أن رجاءنا الأكيد هو فى المسيح وحده . عندما نؤمن به كالفادى البديل عنا ننتقل من سيادة "آدم" إلى سيادة المسيح الجديدة المجيدة . عندما شاهدت الموت عن قرب تأكدت لى الحاجة الملحة والضرورية للإيمان بسفر التكوين كما كتبه الله وكما أكده المسيح بسلطانه" .

ملاحظة : الخليقة والكرازة فى الهواء الطلق

فى نفس الرسالة تكلم د."ماكينتوش" عن دوره فى مؤتمر "لايسستر" الذى عُقد فى مركز "أليستون" الترفيهى وكان موضوعه الخليقة ، رتب هذا المؤتمر مجموعة من الكنائس المحلية فى "لايسستر" وحضره 400 ـ 500 شخص وأحدث ضجة كبيرة وفقاً لوصف "آندى" . احتوت رسالته على تفاصيل كثيرة جديرة بالنشر لكن كان من الصعب تجاهل ما تم تنفيذه أثناء خدمة عن الخليقة ـ كما وصف "آندى" ـ إذ كانت "فرصة عظيمة" للكرازة فى الهواء الطلق . كان ذلك من 20 إلى 25 يونيو هذا العام بجامعات "كامبريدج" و"اكسفورد" حيث عقدت الاجتماعات فى الهواء الطلق وتزامنت مع انتهاء الامتحانات لكن قبل إعلان النتائج . كتب "آندى" :
"يعود الموضوع دائمًا إلى الخليقة أو التطور . قلت هذا من قبل ، لكنه يستحق التكرار ، أن إذا لم يقتنع المؤمنون بأهمية هذه القضية فلينضموا إلينا فى الاجتماعات التى تُعقد فى الهواء الطلق

ليشاهدوا كيف يفكر الطلبة ورجال الأعمال والناس العاديين . المفهوم السائد هو أن "العلم" يناقض الكتاب المقدس .

"فى "كامبريدج" عُقد اجتماع خاص عن الخليقة وقام بدعوة الناس من الشوارع ليأتوا ويسمعوا عرضًا سيُقدم . إنها خدمة تستحق التفكير فى القيام بها فى كل مكان . قضية الخليقة/التطور قضية تحتل القمة بين القضايا التى يثيرها الناس أثناء الكرازة فى المملكة المتحدة ."